هذا الكتاب
هذه اللجنة

عندما قام عامر أبو سرحان بالانتقام لمجزرة اليهود يوم الأثنين الاسود في المسجد الأقصى، وألقي القبض عليه لسجنه ومحاكمته. اجتمع نفر من ابناء هذا البلد المناضل المرابط، وقرروا العمل على مناصرة عامر أبو سرحان كمفجر لحرب السلاح الأبيض في فلسطين المحتلة وتألفت لجنة باسمه من داخل اللجنة الشعبية الأردنية لدعم الانتفاضة واعتبرت القضية من ضمن اعمالها، وقررت العمل على ثلاثة محاور أساسية هي:

اولاً: المحور القانوني: يطلع به اعضاء اللجنة القانونية والمحامون وذلك لابراز دور عامر ورفاقه من حملة السلاح الأبيض كدعاة حرية ومناضلين شرفاء وطنيين يدافعون عن ارضهم ضد المحتل.. والعمل بالتالي على صون حقوقهم الانسانية والقانونية كأسرى حرب تنطبق عليهم المعاهدات الدولية وليس كمجرمين أو ارهابيين كما تحاول الصهيونية وصمهم.

ثانياً: المحور الاعلامي: في داخل الأردن وخارجها وفي كافة وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتلفاز وكتب.. بحيث يصبح عامر بطلاً قومياً يتلمس طريقه شباب هذه الأمة المناضلة.

ثالثاً: المحور المالي: بحيث تؤمن اللجنة بعض المال لعائلة عامر ولكل عائلة مناضل يهدم الاسرائيليون بيته كواجب دعم لهؤلاء الابطال، وتوفر المصاريف اللازمة للمحورين القانوني والاعلامي السابقين.

وقد اعتبرت اللجنة المؤلفة من عدد من القانونيين والمهندسين ورجال الأعمال والسيدات الفاضلات هذا الكتاب الذي وضعته الأديبة روضه الهدهد جهداً أولياً تبنته اللجنة واستعانت به لآداء واجبها نحو المناضل عامر أبو سرحان وأمثاله من المناضلين.

يرصد ريع هذه النسخة لصالح اللجنة الأردنية لدعم الانتفاضة/لجنة عامر أبو سرحان.

من قصص الانتفاضة

في قرية العبيدية

سرُّ سكين عامر

مجزرة المسجد الأقصى
و
عامر أبو سرحان

اهداء

الى عمر الشواهنه وفايزه مفارجه وأيمن عبدربه.. الى ابطال عمليات السلاح الأبيض في القدس وتل أبيب ويافا وملبس وغزه.. الى كل من حفظنا أو نسينا أسمه في تاريخ نضالنا المستمر.. الى كل من يؤسس حجراً في بنيان دولتنا المستقلة.. الى عامر أبو سرحان مفجر حرب السكاكين، حرب السلاح الأبيض، في فلسطين.

المؤلفة:
روضة الفرخ الهدهد

سر سكين عامر

في قرية العبيديةِ، وبالقربِ من عاصمةِ فلسطينَ ـ القدس .. ولِدَ الطفلُ عامرُ ابو سرحان لأبٍ يعملُ في بناءِ البيوتِ والعماراتِ.. وعندما كَبُرَ عامرُ وتعلَّمَ القراءةَ أصبحَ يكثرُ من تلاوةِ القرآنِ الكريمِ ومِنَ الذهابِ مع والِدِه الى جامعِ القريةِ القريب.

ولم يكدْ عامر يصلُ في دراستِه الى الصفِ الثالثِ الاعدادي، حتى أقفلتِ السلطاتُ الاسرائيليةُ المدارسَ في فلسطينَ المحتلةِ عقاباً للتلاميذِ على اشتراكِهم بأعمالِ الانتفاضةِ، فانقطعَ عامرُ عن الدراسةِ، وبدأ يساعدُ والدَه في اعمالِ البناء والقصارةِ والتبليط..

ولما كانَ عامرُ قد اعتاد أن يُصلي صلاةَ الجمعةِ مع أهلِهِ في المسجدِ الأقصى في القدس، فلقد راعَهُ أن يسمعَ عن جماعةٍ اسرائيليّةٍ تريدُ هدمَ المسجدِ الأقصى وبناءَ هيكل لليهودِ مكانَهُ.. وهالَــهُ أن يسمعَ عن حوادثِ حرقِ المسجدِ الأقصى، وعن عملياتِ الحفر تحته

ومحاولاتِ الدُّخولِ والصلاةِ في ساحاتِهِ.. ولذلك، ذهبَ إلى إمامِ المسجد الاقصى الشيخ «يوسف أبو سنينه» وسألَهُ عن الموضوع، فأكد له الشيخُ أطماعَ اليهودِ الاسرائيليين في المسجدِ الأقصى والقدسِ وكلِّ أرضِ فلسطين، وأكَّدَ لَهُ أهميةَ هذه الأرض وقدسيَّتَها للفلسطينيين وللمسلمين في كلِّ مكانٍ وزمانٍ.

وقدْ سألَهُ الشيخُ وهو يحادِثُهُ:

ـ يا بني أنتَ تعرفُ قبلةَ المسلمين التي يتوجهون إليها في الصَّلاةِ أليس كذلك..؟

ـ نعم.. الكعبةُ المَشرَّفةُ في مكَّةَ المكرمةِ طبعاً..

ـ وهل تعرفُ أنَّ القِبْلَةَ الأولى كانت القدسُ وهذا المسجدُ بالذات..؟ هل تعرفُ أنَّ الرسولﷺ والمسلمين الأوائلَ ظلُّوا ولمدة ستة عشر شهراً يتوجَّهون في صلاتِهم إلى هذهِ القِبْلةِ حتى وجَّههم الله سبحانَهُ وتعالى إلى الكعبةِ المشرفةِ؟

ـ نعم اعرف..

ـ وهل تعرفُ أنَّ الرسول ﷺ قد أسرى به الله ليلاً من المسجدِ الحرامِ في مكةَ المكرمةِ إلى المسجدِ الأقصى، حيثُ عَرَجَ منه إلى السماواتِ العلى وإلى سدرةِ المنتهى، حيثُ صلى بالنبيين والرُّسلِ؟

ـ نعم اعرف..

ـ وهل تتذكر قصةَ سيدنا عمر رضي الله عنه عندما سافر مِنَ المدينةِ المنورةِ إلى القدسِ لتسلُّمِ مفاتيحِ هذه المدينةِ المقدَّسةِ من البطريرك المسيحي صفرونيوس وليعطيه «العهدةَ العمريةَ» المشهورةَ لحمايةِ مسيحيي العرب، وعدَمَ إسكانِ اليهودِ فيها؟

ـ نعم أذكر..

ـ وهل تذكر أن بلالاً الحبشي مؤذِّنَ الرسولِ لم يرفعْ صوتَهُ بالآذان بعدَ وفاةِ الرسولِ ﷺ الا من على المسجدِ هذا، حيثُ بكى وأبكى الناسَ جميعاً؟..

يا بني، إنكَ درستَ القرآن وإنك تدركُ أهميةَ هذهِ البقعةِ الطاهرةِ في نفوسِ كلِّ المسلمين.. وتقدِّرُ أطماعَ اليهودِ فيها، بل ترى وتسمَعُ محاولاتِهم المستمرةَ لحرقِ المسجدِ الأقصى وهدمِهِ لبناءِ هيكلِهم المزعومِ مكانَهُ.. فاليهود هم أشدُّ النَّاسِ عداوةً للمؤمنين.. وهم قتلةُ الانبياءِ والرُّسلِ.. ونحنُ المسلمون لا نأمَنُ جانِبَهم ابداً، وكنا وسنبقى المدافعينَ عن حرمةِ هذا البيتِ الحرامِ بإذنِ الله.

الشيخ ابو سنينه يتحدث لعامر ويقول: «انك تدرك اهمية المسجد
الاقصى وتدرك اطماع اليهود فيه.. ونحن المسلمون كنا وسنبقى المدافعين عن بيت الله هذا»..

منذ ولِدَ عامرٌ وقريتهُ العبيدية ومدينتهُ الحبيبة: القدس وكلُ مدنِ وقرى فلسطين، تحتَ الاحتلالِ الاسرائيلي..

وقد نما عامرٌ ونما معَهُ إحساسٌ بأن عليه أن يقومَ بعملٍ ما.. ولمّا بدأتِ الانتفاضة وحربُ الحجارةِ والزجاجاتُ الحارقةُ، تَفجَّرَ في نفسِهِ شعورٌ بالكرامةِ والعزَّةِ لصمودِ مواطنيهِ الفلسطينيين ومقاومتهم للاحتلالِ. وأحسَّ أنَّ الوقتَ قد حانَ للعملِ.. فما هو العمل؟

★ ★ ★

في يومِ الجمعة، استعدَّ عامرٌ للذهابِ الى المسجدِ الأقصى كعادتِه.. ولكنه وبعد أن صلى السنّةَ، سمعَ الخطيبَ الشيخَ «أبا سنَينه» يتحدثُ كلاماً غريباً.. لقد سمِعَه يطلبُ من المصلين الحضورَ يومَ الاثنين القادم ومن الصباحِ الباكرِ لحمايةِ المسجدِ الأقصى من اليهود.. وقد استغربَ عامرٌ الأمرَ، فلماذا يومُ الاثنين، ولماذا منذُ الصباحِ الباكرِ..؟ قال الشيخُ:

- يوم الأثنينِ ايها الأخوةُ هو يوم «عيدُ العُرشِ» عندَ اليهود.. وقد وصلتنا الأخبارُ أن مجموعةً كبيرةً من الحزب الذي يُسمى «امناءُ جبل الهيكل» سيحضرون الى حائطِ البراقِ

السيدات يعتصمن على سطح صحن الصخرة المشرفة لحمايتها باجسادهن من دخول القوات الاسرائيلية..

وسيحاولون الدخولَ الى المسجدِ الأقصى لوضعِ حجرِ الأساسِ لبناءِ هيكلِهم المزعوم. ونحن حراسُ بيتِ الله سنكونُ لهم بالمرصادِ ولن ندعهم يدنسون مسجدَنا ابداً.. لذلك علينا ـ وعلى كلِ مسلمٍ ومسلمة ـ أن نحميَ الأقصى، وان نُفْشلَ مخططاتِهم..

سرت همهمةٌ بينَ الحضورِ وبعدَ الصلاةِ انطلقَ كلُ واحدٍ الى أهلِه وأخوتِه وأبنائِه وبناتِه يطلبُ منهم الاستعدادَ للذهابِ الى المسجدِ الأقصى يومَ الاثنينِ القادم!!

عادَ عامرٌ الى بيتِهِ وهو عاقدُ العزمَ على الذهابِ يوم الاثنينِ إلى المسجدِ الاقصى للدفاعِ عنه.. ولكنه لم يستطعْ.. لقد منعتِ السلطاتُ الاسرائيليةُ سكانَ القرى المجاورةِ منَ الخروجِ من قراهم، فجلسَ في دارِهِ يُتابعُ الأحداثَ عن بُعدٍ..

ومنذُ فجرِ الاثنينِ بدأَ سكانُ القدسِ يتوافدون على المسجدِ الأقصى من كلِّ حدبٍ وصوبٍ.. جاءَ الرجالُ والنِّساءُ والطلابُ والطالباتُ وحتىْ الاطفال، وجلسوا في ساحاتِ

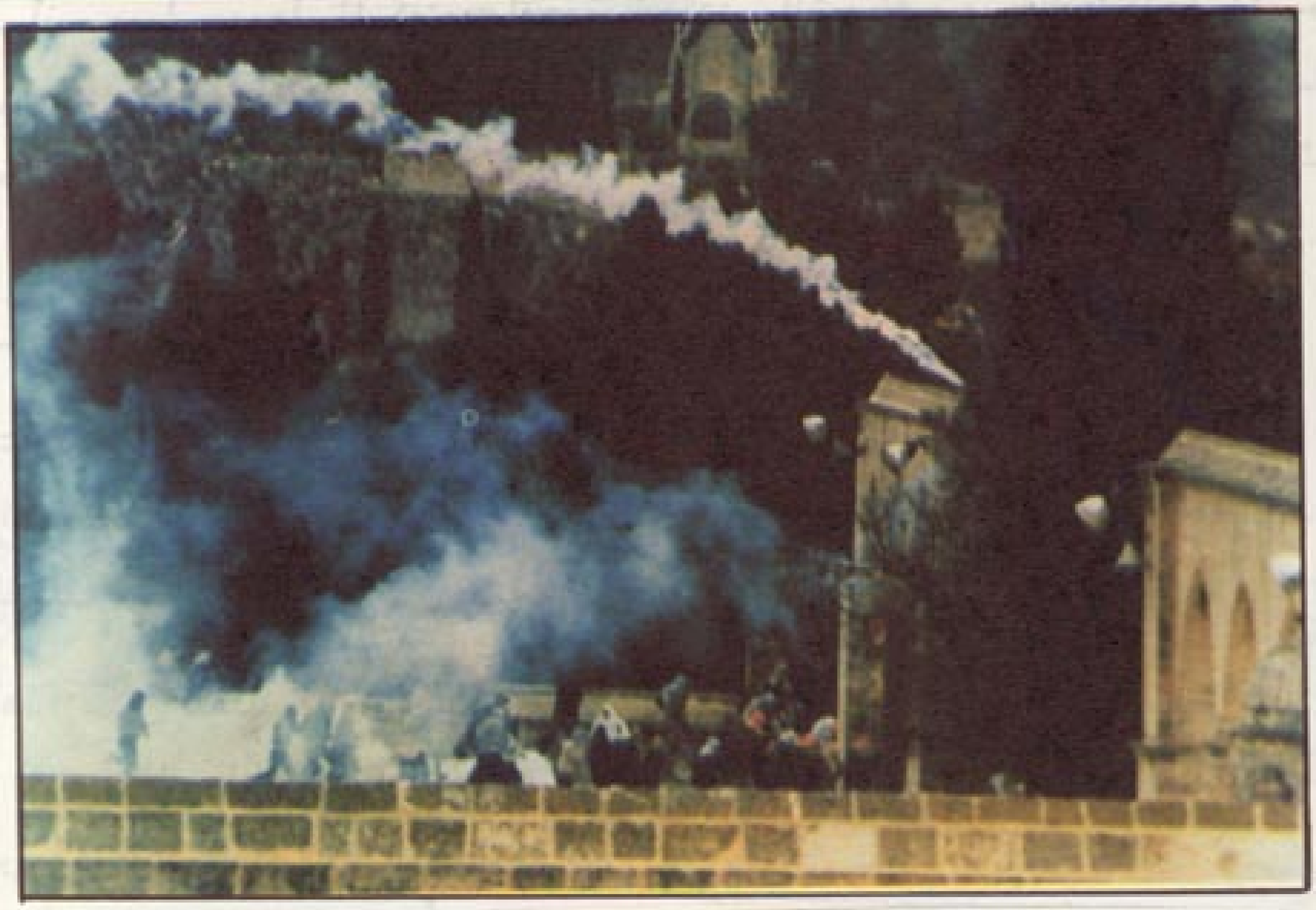

قنابل الغاز والاعيرة النارية يرميها العدو على السيدات العزل من السلاح.

وأروقةِ المسجدِ.. وتجمّعت النساءُ على سطحِ صحنِ الصخرةِ المشرّفةِ بينما وقفَ الرِّجالُ كالبنيانِ المرصوصِ ، كتفاً بكتفٍ وساقاً بساقٍ بأجسادِهم وصدورِهم، يحمونَ كلَّ جزءٍ من ساحاته وكلَّ بوابةٍ من بواباتِه..

والتزمَ المسلمونَ بالهدوءِ والانضباطِ.. فكانوا يقرأون القرآنَ ويؤدُّونَ الصلاةَ ويدعونَ الله في سرِّهم وجهرِهم أنْ يحفظَ مسجدَهُم وأَنْ يُبعدَ عنهُ وعنهم كلَّ سوءٍ..

واقتربَ رجالُ حزبِ «أمناء جبل الهيكل» إلى المسجد فلم يستطيعوا الدخول.. وفجأةً وفي تمام الساعةِ العاشرةِ والدقيقةِ الاربعين،أُرتفع صوتُ صراخِ النِّساء من على سطحِ صحنِ الصَّخرةِ المشرّفةِ.. لقد بدأَ الأعداءُ بالقاءِ قنابلِ الغازِ عليهنَّ، بينما بدأَ المدفعُ الرشّاشُ من «المحكمةِ» القريبةِ يصبُّ نارَهُ عليهنَّ. فهبَّ الرِّجالُ العربُ يكبّرونَ الله ويردّونَ المعتدينَ بحجارَتهم.

وعندما أحسَّ رجالُ حزبِ «امناء جبل الهيكل» أنهم لن يستطيعوا الدخول الى المسجد أبداً، انسحبوا جميعاً، تاركينَ مواقِعَهم للجنودِ والشرطةِ وحرسِ الحدودِ الاسرائيليين ولكلِّ من يحملُ سلاحاً ليبدأوا معركتَهم وحربَهم الحقيقةَ ضدَّ هؤلاءِ المسلمين!!

أطلقَ الاسرائيليون عياراتهم الناريةَ الحيةَ والاوتوماتيكيةَ تصيبُ كلَّ من يشاهدونه أمامَ أعينهم في ساحاتِ الحرمِ .. ضربوا الحجَرَ والشجَرَ، والرَّجلَ والمرأةَ والطفلَ.. وألقوا قنابلَ الغازِ داخلَ الأقصى والصخرةِ حيث انحشر الكهولُ والنِّساءُ.

وعمَّتِ الفوضى المكان.. وحاولَ رجالُ الدينِ العلماء والائمة ردعَ هؤلاءِ الجنود، فحملوا مكبراتِ الصَّوتِ يطلبونَ منهم التوقُّفَ عن سفكِ الدماءِ، وعن القتلِ. وارتفع صوتُ الشيخ ابو سنينه يقول:

«هذا مكانٌ للعبادةِ.. هذا بيتٌ من بيوتِ الله.. لا يجوزُ القتلَ فيه.. كُفُّوا عن القتلِ.. كفوا عن سفكِ الدِّماءِ.. افسحوا المجالَ لسياراتِ الأسعافِ لنقلِ المصابينِ.. أوقفوا الضربَ.. أوقفوا اطلاق الرَّصاص..».

ولكنَّ الضرب استمر.. بل زادَ بمشاركةِ الطائراتِ العمودية.. «الهيلوكبتر».

ولما حضرت سياراتُ الأسعافِ أصبحَ الضَّربُ يوجَّهُ لها وللأطباءِ والمرضين فيها!!

تابعَ عامرُ أخبارَ المعركةِ وأَعمالَ الجنودِ الوحشيةِ والارهابيةِ، وسمعَ عشرات

القصصِ عن تصرُّفاتِ الجنودِ البربريَّةِ تجاهَ الكُهولِ والنِّساءِ والأطفالِ. سمِعَ عن قتلِ الجرحى وضربِ المصابين.. سمِعَ عن إنزالِ الجرحى من سياراتِ الاسعافِ لضربِهِم أو قتلِهِم أو اعتقالِهِم.. سمِعَ عن حشرِ النَّاسِ داخلَ بناءِ المسجدِ ليختنقوا بالغازاتِ حتى الموت.. وتألَّمَ لكلِّ ما سمع. ولكنَّ أكثرَ ما آلمه حقاً كان سماعُهُ خبرَ استشهادِ شيخِهِ الجليل «يوسف ابو سنينه.. وعشرين آخرين».

لم يكنْ هناكَ أيُّ حديثٍ في أي بيتٍ من بيوت القدسِ والعبيديةِ وكلِّ قرى ومدنِ فلسطين، بل والدُّول العربيةِ والاسلاميةِ المجاورةِ، الا حديثُ مجزرَةِ الأقصى.. كانت مجزرةً مبيتةً ومعدةً ومنظمةً أصرَّ فيها جنودُ العدوِّ على ضرب المسلمينَ وقتلهم مدَّةَ ساعةٍ ونصف في اليومِ الأولِ، ثمَّ استكملوها في اليومِ التالي عندما منعوا المسلمين ورجالَ الدينِ من دخولِ المسجدِ الأقصى، وأغلقوا جميعَ أبوابه وأخذوا مفاتيحَهُ.. ولما أصرَّ رجالُ الدِّين وعلى رأسهم الشيخ «سعد الدين العلمي» رئيسُ الهيئةِ الاسلاميةِ على حقِّهم بالدخولِ الى مسجدِهِم، ألقَوْا عليهم وأمام كاميرات التلفزيون العالميةِ قنابلَ الغازِ، وضربوهم واعتقلوا العشرات منهم..

عامر امام اصيص الزرع مكان استشهاد الشيخ ابو سنينه.. لقد وضع المسلمون اصيصاً من الزرع مكان استشهاد كل مصلٍّ وكتبوا اسمه عليه

وعمَّ الحدادُ مدينةَ القدسِ وكلَّ المدنِ والقرى الفلسطينية، وانطلقت آياتُ القرآن الكريمِ من كلِّ البيوتِ، تترحَّمُ على أرواحِ الشهداءِ، وتطلبُ الشِّفاءَ للجرحى وتستعينُ بالله على هؤلاءِ الصهاينةِ القتلةِ.

ولكن عامراً لم يستطع أن يسكنَ أو يهدأَ.. حاول السفرَ الى القدسِ فلم يستطع.. وحينَ اتيح لهُ أن يسافرَ، لم يستطعْ دخولَ المسجدِ الأقصى لأن اليهودَ أخذوا المفاتيحَ ومنعوا المسلمينَ من دخولِهِ.. ولما عادَ بعدَ أيامٍ إثرَ اعادةِ المفاتيحِ، شاهدَ الدمَ يملأُ ارضَ المسجِدِ وجدرانَهُ وشاهدَ الخرابَ والرصاصَ على جدرانهِ وشبابيكه وأبوابِهِ.. شاهدَ بقايا رصاصِ الدمدمِ الذي فجّرَ دماغَ بعضِ المصلينَ وألصقها على الجدار.. شمّ رائحةَ الغازاتِ المسيلةِ للدموعِ لا تزالُ تملأُ سجّادَ وسقوفَ المسجدِ.. ورأى أخيراً أصيصاً كبيراً من الزرعِ كُتبَ عليه.. «هنا استشهدَ شيخُ الجامعِ الأقصى «الشيخُ يوسف أبو سنينه..» لقد وضع المسلمون أصيصاً من الزرعِ مكانَ استشهادِ كلّ مصلٍ وكتبوا عليه أسمه، وتركوا آثارَ دمائِه على الأرض !!

لا أحد يهمل الثوار أو الشهداء أو المجاهدين، فالجهاد فرض على كل مسلم ومسلمة.

ترك عامرٌ المسجدَ وقلبُه منفطرٌ حزنـــاً على شيخِه الشهيد؛ صحيحٌ انه موتٌ مشرّف.. وأنه الآن؛ وباقي الشهداءِ مع النبيين والصدّيقين.. وصحيحٌ أنه بوقفتِه قد منَعَ «أمناء جبلِ الهيكلِ» من تحقيقِ مخططِهم، ولكن الحزنَ في قلبِ عامر كان كبيراً لا يعادلهُ الا رغبتُه في عملِ شيءٍ ما للانتقامِ للمسجدِ والشيخِ والشهداءِ.. فماذا يعملُ؟؟

★ ★ ★

لما كان عامرٌ يعملُ منذ سنواتٍ مع والدِه في بناءِ العماراتِ في القدسِ.. ولما كان يعرفُ منطقةَ «حي البقعة» في القدسِ بيتاً بيتاً وشارعاً شارعاً؛ ولما كانَ ومنذُ اسابيعَ يحضرُ الى نفسِ البنايةِ لاتمامِ قصارتِها وتبليطِها ودهانِها.. فقد ذهبَ من فوره الى العمارةِ وأخذ «الصاروخَ» وقطعةَ حديدٍ كبيرة «٤٠سم × ١٠سم» وانطلق الى بيتِهِ في قريةِ العبيدية.. ولم يكلمْ يومَها أحداً!!

وعلى شرفةِ منزلِه، بعيداً عن أعينِ الناسِ، بدأ عامرٌ يشحذُ قطعةَ الحديدِ ويجلخُها ويبْرُدُ أطرافها.. أمضى عامرٌ ساعاتٍ يعملُ على «الصاروخِ» الكهربائي فيديرُ قرصةَ الحديديَ، ويبردُ عليه أطرافَ القطعةِ الحديدية.. كلُ الاطرافِ نعّمها ورفعَها وجلخَها حتى أصبحتْ تجرحُ اليدَ بمجردِ اللمسِ.. فلمّا جهّزَها، تذكّرَ صورةَ سيف "علي بن أبي طالب" كرّم الله وجهَهُ، وكان أولَ سيفٍ يُسنُّ في الاسلام وله رأسان، فأبتسم في نفسه وقال

لعلّها تكونُ الشبريَّةُ الأولى تقطعُ صدورَ الأعداءِ كسيفِ عليٍ رضي الله عنه يقطعُ رقابَ المشركين..

وقام عامر فخبّأ الشبريّةَ في كيسٍ.. وأعاد «الصاروخَ» الى سيارةِ الوالد!!

منذ يومِ الاثنين الأسود في ١٩ ربيع الأول عام ١٤١١ هـ الموافق ١٩٩٠/١٠/٨ وحتى صبيحةِ يوم الاحد في ٢ ربيع الثاني عام ١٤١١هـ الموافق ١٩٩٠/١٠/٢١ وعامرٌ لا يتحدثُ مع أحدٍ الا قليلاً.. ما أكثر ما شاهدَته زوجةُ صامتاً.. وما قابلَه اخوتُه مفكراً شارداً.. كأنه كان يراجعُ عمرَه وقد أمضى منه تسعةَ عشرَ عاماً ماذا فعل به؟ ويراجعُ الاحتلالَ الصهيونيَ وقد مضى عليه ثلاثةُ وعشرونَ عاماً وكيفَ تعاملَ معه؟ راجعَ تاريخَ

عامر بعيداً عن اعين الناس.. يشحذُ قطعة الحديد ويجلّخها ويبرد اطرافها على الصاروخ الكهربائي.

وجغرافيةَ قريتِهِ «العبيدية»، وأعاد صلتَه بجوامِعها يترددُ عليها ويستلهمُ منها ذكرى وروحَ كل بطلٍ من أبطالِ الأسلامِ سميت باسمِه.. هذا جامعُ أبي عبيده: عامر بن الجراح قائدِ جيوشِ المسلمين وفاتحِ دمشق وحلب وحمص وانطاكيه.. وهذا جامعُ النّور: جامع خالد بن الوليد أشهرِ قادةِ العربِ وأحسنهم بلاءً في حروبِ الأسلامِ كلها؛ حاربَ الفرسَ والرومَ اكبرَ امبراطوريتين في العالمِ وانتصرَ عليهما. وهذا جامعُ حسانِ بن ثابتِ الشاعِر المخضرمِ الذي دافعَ بشعرِه عن النبيِ ﷺ وعن المسلمين، والذي أسهمَ بحفظِ القرآن وكتابته.. وهذا جامعُ بلالٍ مؤذِنِ الرسولِ في الاسلامِ وأولِ مؤذنٍ ارتفع صوتُه في المسجدِ الاقصى في القدسِ الشريفِ.

وراجعَ تاريخ الاحتلالِ الاسرائيلي يقتلُ الناسَ ويعتقلهم ويهدمُ البيوتَ ويقلعُ الشجرَ، ويبعدُ الناسَ عن أرضهم.. استذكرَ الشهداءَ من أعمامِه، حمدان عوده أبو سرحان وأخيه أحمد عوده وعمه عوده سالم واستذكر الشهداء من أهلِ القريةِ، اسماعيل صافي وموسى محمد عيسى وأحمد مسعود وجميل مصبح وغيرهم.. وتذكرَ بيوتَ المناضلين .يونس جدوع وأحمد حمدان صافي وسميح العصاة وخالد الديك وخلف صالح.. وقد هَدمَها اليهود بالجرافاتِ والقنابلِ.. وتذكرَ المناضلين الذين اعتقلهم الاسرائيليون: محمد يوسف وماجد علي ومحمود حمدان ومهنا أبو سرحان.. وأحمد صافي وراضي علان وغيرهم.. وتذكرَ مزارعَ الدجاج والماشية وقد هدمَها اليهود وأفنوا ما فيها من حيوانات.

ثم نظر عامرٌ ملياً إلى بيتِه الذي يسكنُهُ.. ثلاثِ طوابقَ بستِ شققٍ ويسكنُ مَعَهُ والدُهُ واخوتُه.. ماذا سيكونُ مصيرهُ إن نفّذَ هو «مهمتَه».. نظرَ الى قنِّ الدجاجِ وحظيرةِ الماشية، ماذا سيكون مصيرها إن قام «بمهمتَه»؟؟ ولكنَّ أهلَ فلسطين يتغلبونَ على الصعوباتِ التي يخلقُها لهم الصهاينةُ.. فإذا اقتلع الاسرائيليون الشجرَ زرعَ أهلُ القريةِ شجراً غيره.. واذا هدم الاعداءُ بيتَ مناضلٍ، بنى له الشبابُ بيتاً آخر.. واذا سجنَ اليهودُ المناضلين، اهتمَّ اهلُ القريةِ بعائلاتِهم.. لا أحدَ يهْمِلُ الثوار أو الشهداء أو المجاهدين.. والجهادُ فرضُ عينٍ على كلِ مسلمٍ ومسلمةٍ!!

★ ★ ★

في صبيحةِ يومِ الأحد استيقظ عامرٌ من نومِه مضطرباً.. هل حقاً ما رآه في الحلمِ؟ أيكونُ الرسولُ الحبيبُ قد زارَه في منامِه؟.. أيكونُ ملاكٌ طاهرٌ قد أملى عليه ما رأى؟.. هل

أتى البرهانُ والتبريكُ؟ هل حُدِّدَ الزمانُ والمكانُ؟ وهل يكونُ اليومَ موعدَ تنفيذِ «المهمَّةِ»؟..

جلسَ عامرٌ الى نفسِه هنيهةً، يفكرُ بما رأى في منامِه.. وقامَ من فورِه فتوضأَ وصلى الصبحَ وأخذ يناجي نبيه محمداً ﷺ.. «روحي فداك.. وقلبي لك.. ويميني طوع ارادتِك يا رسولَ الله يا حبيبَ الله ادافعُ عن مسراك وعن قبلتِكَ الأولى وعن حرمِك الثالث.. فهل القاك في الجنةِ شهيداً؟ هل تشهدُ أنني قدَّمتُ روحي وجسدي وقلبي في سبيلِ الله..؟ وفي سبيلِ الأقصى المبارك؟ ودفاعاً عن عشراتِ الجرحى من أبناءِ المسلمين وبناتهم وانتقاماً للشيخِ ورفاقِهِ الشهداء»؟؟

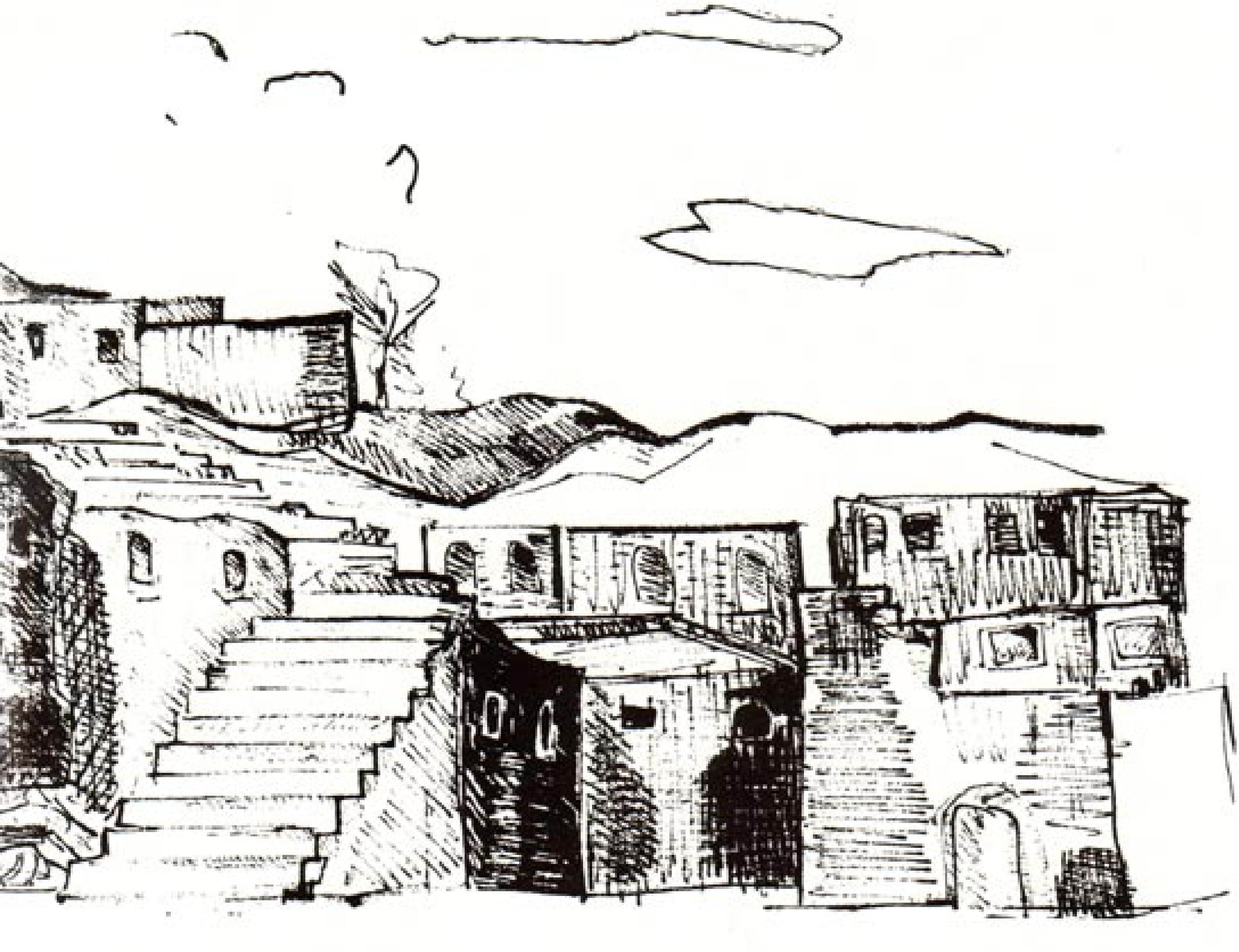

قرية العبيدية، احدى قرى فلسطين وتبعد عن القدس - عاصمة فلسطين - بضعة كيلو مترات ال

لم تذرفْ عينا عامرِ الدموعَ ولكن قلبَه كان مليئاً بالعواطفِ الجياشةِ: بالحبِ والأملِ.. لقد امضى اسبوعاً كاملاً يتأهبُ لهذه «المهمَّةِ» وقد آن الأوانُ أن يقومَ بها..

وضعت الزوجةُ البنطالَ والقميصَ لعامرٍ كعادتِها.. ولكنه غافَلها وأعادهُما للخزانةِ وأخرجَ ثوباً أبيضَ «دشداش» فلبسه على غيرِ عادتِه.. دقَّ أحدُ الأخوةِ البابَ ايذاناً بتحركِهم للعملِ.. فلم يجُبْ عامرٌ.. ثم دقوا البابَ مرةً أخرى، ولكنَّه ظلَّ خلفَ البابَ لا يفتحُ.. وأعتقد الأبُ والأخوةُ أن عامراً لن يذهبَ معهم اليوم ايضاً، فتحركت السيارة دونَ أن يصطحبوه.

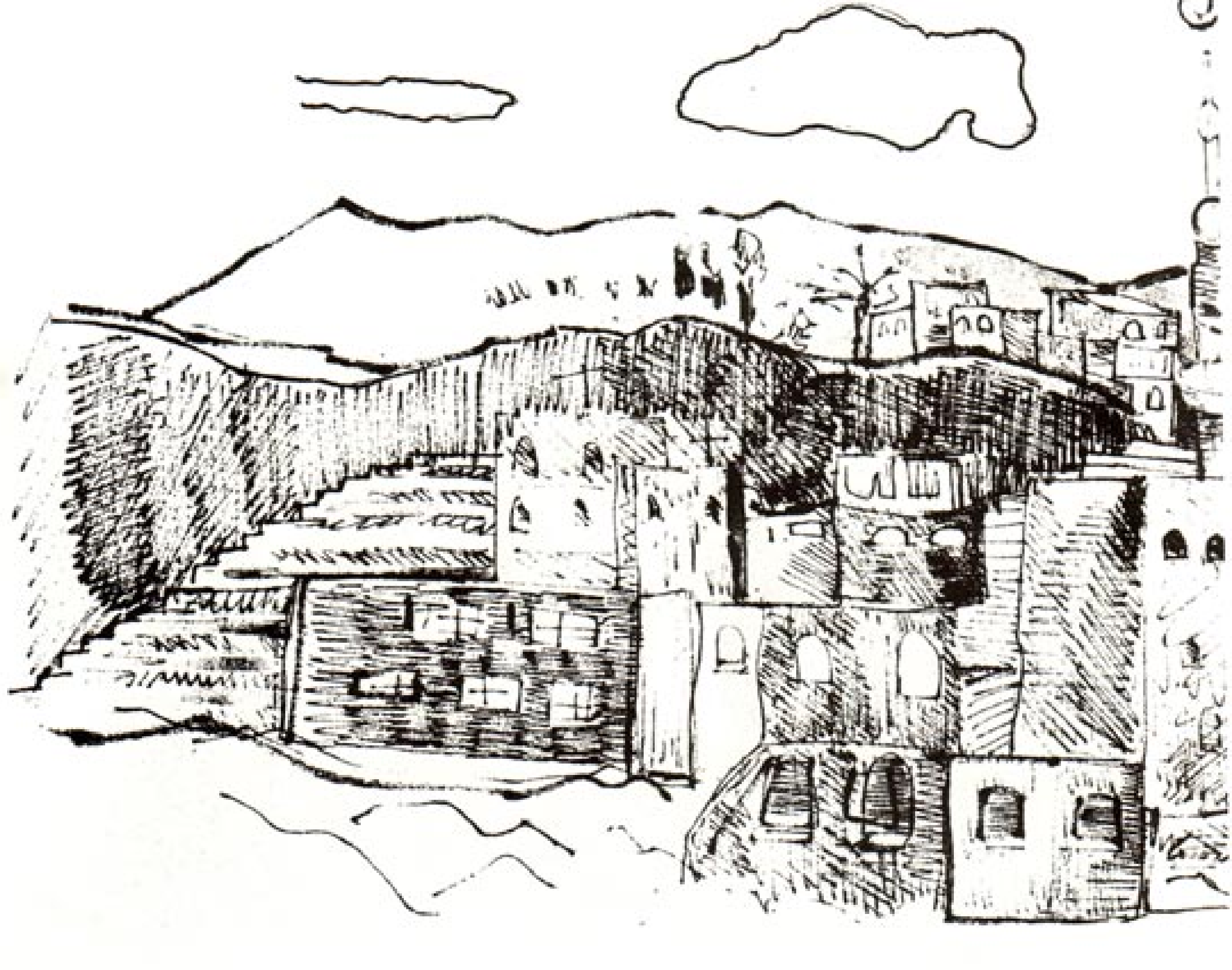

... ولد فيها عامر ابو سرحان عام ١٩٧٢ إبان الاحتلال الاسرائيلي الذي وقع عام ١٩٦٧م.

ما أن سمعَ عامرٌ محركَ السيارةِ يدورُ والسيارةَ تنطلقُ، حتى أسرَعَ الى شبريّته فأخذها وخبّأها في صدرِه.. وأحضرت الزوجةُ لزوجِها الأكلَ، فلم يأكلْ.. وحملتْ ابنتَها الصغيرةَ كي يلاعبَها فنظرَ اليها نظرةً عميقةً وقال في نفسِه: «لعلها تكونُ النظرةَ الأخيرةَ، فلأملأَ عينيَّ منها» وقَبّلَها كثيراً، ثم انطلقَ الى حيثُ أرادَ!! وأين يريدُ؟!

«أين يكونُ أكبرُ تجمُّعٍ للقتلةِ يا تُرى؟.. أين يكونُ الصيدُ الثمينُ؟ بل أين تريدني أن أكونَ يا رسولَ الله؟.. ها قد لبستُ الثوبَ الأبيضَ كفناً لي كي ألقاكَ طاهراً شهيداً، إن كتبَ الله لي الشهادةَ.. ها قد لبيّتُ نداءَ الجهادِ.. فأينَ تريدُني أن أكونَ؟!»

ركبَ عامرٌ الحافلةَ من المحطةِ في العبيدية وانطلقَ الى القدسِ.. وهناك نزلَ في «حي البقعة».. وشاهدَ مجندةً اسرائيليةً..!!

كلُّ المجندات يذقنَ ابناءنا وبناتِنا التعذيبَ والإهاناتَ. بل لعلَّ هذهِ المجندةَ كانت يومَ الاثنينِ الأسودِ في المسجدِ الأقصى، فقتلت شهيدَتي المسجد: نجلاء سعد الدين صيام، ومريم زهران مخطوب.. فلتكُن إذن أوّلَ الصيدِ الثمينِ.

آثار دماء شهداء مجزرة يوم الاثنين الأسود على أرض المسجد الاقصى وجدرانه

ام تبكي على آثار دماء ابنها الشهيد..

أخرج عامرٌ الشبريةَ وطعَنَ المجندةَ فأرداها قتيلةً ثم قالَ: واحدُ: باقي واحدٌ وعشرون.. وأكملَ الطريقَ..

«كلُ من أرىَ في حي البقعة سواء أكانَ رجلاً أم امرأةً، هو يهوديٌ قاتلٌ. جاءوا من أطراف الكرةِ الأرضيةِ ليحتلوا بيوتَنا ويسرقوا أمننَا ويدنسوا مساجدَنا.. كلُ واحدٍ لبسَ شرطياً أم جندياً أم مدنياً هو عدوٌ لي.. هكذا علّمونا.. هم علّمونا ذلك.. نحنُ لا نحملُ حقداً على أحدٍ ولكنْ من يحملُ لنا الحقدَ والموتَ يجبُ أن نذيقَه الموتَ.. ومن يقتلْ ابناءنا نقتلْ ابناءَه.. العينُ بالعينِ والسنُ بالسنِ والبادىء أظلمُ»..

وشاهدَ عامرٌ رجلاً يهودياً يضَعُ طاقيتَهُ على رأسِه، فانقضَ عليه صارخاً الله أكبرُ.. الله أكبرُ.. ثم قال: اثنان.. بقي عشرون.. واقترب منه طفلٌ يهودي يريدُ أن يمسكَ به فأبعَده بيده وتركه لينطلقَ الى صيده الثمين: الى محطةِ باصاتِ «ايجد» حيثُ يتجمهرُ القتلةُ..

«هنالكَ سأجدُ العشراتِ منهم.. وسأقتصُ لكل شهيدٍ ماتَ في الأقصى في يوم الاثنين الأسودُ. سأقتصُ للعمالِ العرب، الذين كانوا في طريقِهم لعملِهم في البناءِ والقصارة

والدهانِ مثلي، عندما فاجأهم مجندٌ اسرائيلي فأطلَقَ عليهم الرصاصَ فقتل ثمانيةً دفعةً واحدة.. بل سأقتصُ لألفِ شاب عربيٍ سقطوا شهداء منذ بدأت الانتفاضةُ في غزةَ ورامَ الله ونابلس.. لن يشفي غليلي أقلّ من خمسين ولعلّ ذلك يكونُ في منطقةِ تجمعِهم في محطةِ باصات (ايجد)».

«لعل هذه المجندة الاسرائيلية هي التي قتلت الشهيدتين مريم مخطوب ونجلاء صيام على أرض المسجد الأقصى».. وقد انتقم عامر منها..

واكمل عامرٌ الطريقَ.. رافعَ الرأس.. ثابتَ الخُطى.. كان شاباً وسيماً.. طويلَ القامةِ.. قويَّ العضلاتِ.. واثِقَ الخطوةِ رابطَ الجأشِ يملأُ حبُ الوطن روحَه وتملأُ الشجاعةُ والايمانُ قلبه..

ولكن صراخَ بعضِ المارةِ الذين شاهدوا القتلى ارتفعَ.. فانتبه ضابطٌ اسرائيليٌ كبيرٌ!!

★ ★ ★

في فلسطينَ، وبموجِبِ قوانينِ حكومةِ اسرائيلَ على كلِّ يهوديٍّ أن يحملَ السلاحَ منذ صغرهِ!! كلُ اسرائيليٍّ يولدُ ويدهُ على الزناد!! وهذا الضابطُ الاسرائيليُ قد أمضى في التدريبِ العسكري عشراتِ السنينِ.. تدّربَ منذ طفولتِه على اطلاقِ النارِ على العربِ.. لا يستطيعون العيشَ إن لم تكنْ أيديهم على زنادِ بنادقِهم.. فهمْ قد احتلوا أرضَ فلسطينَ،

الضابط الاسرائيلي، كالآخرين من جيش اسرائيل، يتدرب منذ طفولته على اطلاق النار على العرب.

وهم يُريدون أنْ يقتُلوا ويعتَقِلوا ويبعدوا شعبَها فكيف يتركون سلاحَهم لحظةً واحدةً؟ ان القاتلَ يصبحُ في كثيرٍ من الاحيانِ ضحيةَ اجرامِه وقتلهِ.. والسجّانُ يُصبحُ في كثيرِ من الاحيانِ هو السجينَ. وهذا الضابطُ الواقفُ أمام عامر أبي سرحان هو القاتلُ وهو المقتول.. هو السجّانُ وهو السجينُ.. وهو ضحيةُ الفكرِ الصهيوني الحاقدِ..

اقتربَ عامرٌ ممسكاً «شبريته» المخبأةَ في خصرهِ كان يحسُّ أن يداً قويةً تقبضُ مع قبضتِهِ على الشبريةِ.. كان يحسُّ أن احداً ما يقفُ معه في وقفَتِهِ.. فأقبلَ دونَ ترددٍ..

أطلقَ الضابطُ رصاصةً فاستقرت في ساقِ عامرٍ.. فهبط عامرٌ على الأرض.. هبطَ ورأسهُ أمامَ قدميه، والشبريةُ لا تزالُ بيدِهِ وعلى خاصرتِهِ.. غطاها بكفِهِ؛ بثوبِهِ؛ وتقدمَ ببطءٍ الى الأمام.. كان الضابطُ يتقدمُ هو الآخر.. هذا يزحفُ سنتيمتراتَ وذلك يتقدمُ امتاراً.. هذا يزحفُ، وذاكَ يتقدم، حتى وصل عامرٌ الى حيث التقى الضابطَ.. عامرٌ مكوّمُ الجسدِ على شبريته والضابطُ يمدُّ يدَهُ ليلقيَ القبضَ عليه.

مقابلةٌ خطيرةٌ بين محترفٍ للقتلِ وبين مؤمنٍ بالله.. بين محتلٍ للأرضِ وبينَ مدافعٍ عنها، مقابلةٌ خطيرةٌ بين ضابطٍ متدرِّبٍ على القتلِ الافِ المراتِ وقد مارَسَهُ مئاتِ المراتِ

الشباب العرب في فلسطين، شباب الانتفاضة، العُزّل من السلاح، يدافعون بكل الطرق الممكنة عن ارضهم ويرفضون الاحتلال الصهيوني.

وبينَ شابٍ يقومُ بالقتلِ لأولِ مرّةً.. بينَ ضابطٍ يحملُ مسدساً سريعَ الطلقاتِ، وبينَ شاب يحملُ شبْريةً أعدَّها بيديه.. مقابلةٌ خطيرةٌ بين ضابطٍ يقفُ على قدميه وشابٍ مصابٍ بقدميه..

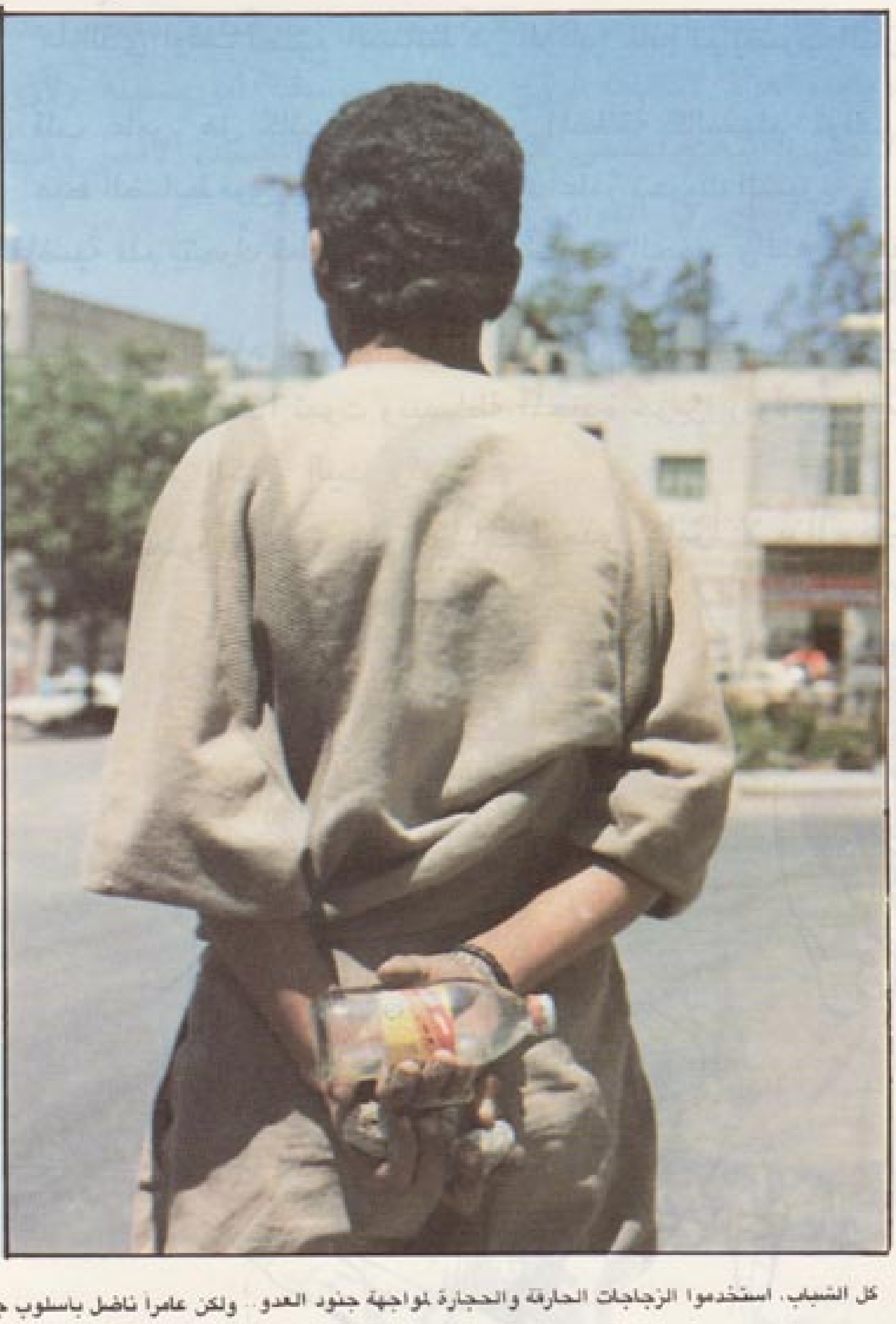

كل الشباب، استخدموا الزجاجات الحارقة والحجارة لمواجهة جنود العدو.. ولكن عامرا ناضل باسلوب جديد، سيكون طريقاً يسلكه رفاقه من بعده.. لقد فجر عامر في فلسطين حرب السكاكين..

كلُّ الشبابِ ممن هم في عمرِ عامرٍ أو أصغرُ منه أو اكبرُ في العبيديةِ وفي مدنِ فلسطينَ وقراها استخدموا الحجارةَ والزجاجاتِ الحارقةَ وسيلةً لمواجهةِ الاعداء، ولكنَّ عامراً اليوم بدأ أسلوباً جديداً في النضالِ.. كلُ فلسطيني ومنذ بدأ الاحتلالُ الانجليزيُ اولاً ثم الاسرائيليُ الآن وهو يناضلُ بطريقةٍ ما ضدَ الاعداءِ ولكنَّ عامراً اليوم يناضلُ باسلوبٍ وطريقةٍ ونهجٍ جديدٍ سيكونُ طريقاً يسلُكُهُ رفاقُهُ من بعدِهِ..

مدّ عامرٌ يدهَ اليسرى.. ومدّ الضابطُ يده اليمنى.. كانت يدُ عامرِ اليمنى لا تزالُ تقبضُ على الشبريةِ بالقوةِ اياها. فلما أمسكَ عامرٌ بثيابِ الضابطِ الاسرائيلي جَذبَهُ جَذبةً قويةً وهو يصرخُ قائلاً:

- الله أكبرُ.. الله أكبرُ.

أيُّ قوّةٍ في الأرضِ وقفت مع عامر وهو يجذبُ الضابطَ بطولِهِ وعرضِهِ، انها ليست قوةً من الأرضِ، انها قوةٌ من السماءِ.. قوةٌ من عندِ الله.

ما الذي اوقفَ أُصبعَ الضابطِ عن الزنادِ؟ لماذا لم يضربْ النَّارَ؟ لماذا لم يفرغْ مسدَسَهُ في قلبِ عامر. هل كانت نظراتُ عامر المنطلقةُ كالسهامِ توقفَ حسَّ الحركةِ عندهُ؟..

هبط الضابطُ فوقَ جسدِ عامر.. وأعاد عامرٌ تحريكَ الشبريةَ في صدره.. وكانت الضربةَ القاضيةَ فلم يتحركْ قط.. وأقبلَ العشراتُ من الجنودِ والشرطةِ مذهولين.. أيعقلُ أن يُقتل ضابطُهم هكذا أمامَ أعينِهم؟ أيُعقلُ أن يقتلَ شابٌ مصابٌ بالرصاص، مرميٌّ على الأرض قائداً كبيراً؟.. أهكذا تموت وببساطة المجندةُ جريزا رئولاي والمستوطن شالوم شارلي ثم الآن الضابطُ الكبيرُ أليت رام؟؟

أقبل الجنودُ ورفعوا جثةَ الضابط ليجدوا عامراً لا يزالُ حياً يرزق.. ويقول: ثلاثةٌ..

المستوطنون الصهاينة جزء من قوة اسرائيل العسكرية الهمجية لقتل وابعاد العرب عن ارضهم.

باقي تسعة عشر. هجمَ عليه الجنودُ وأخذوه بعيداً عن باصاتِ «ايجد» وعن صيدِهِ الثمين الذي كانَ لا يزالُ يسعى اليه.. وأودعوهُ السجن.

اهتزَّ ابناءُ فلسطينَ اعتزازاً لانتصارِ عامر على ثلاثةِ مجندين اسرائيليين دفعةً واحدةً.. احسوّا بالفرحِ والكبرياءِ والعزةِ لانتقامِهِ لروح شيخهم يوسف أبو سنينه ولأرواح الشهداء في المسجدِ الأقصى.. أينعت أصصُ الزرعِ في ساحةِ المسجدِ الأقصى وهبطت الغربانُ تشمُّ رائحةَ الدمِ وتطيرُ في الهواء..

عامر وقد قُيِّد بالسلاسل وضُرِب وعذِّب ثم اقتيد للسجن للحكم عليه. فمن سيدافع عنه

في فلسطينَ هبَّ الشبابُ يتلمسون طريقَ عامر أبي سرحان.. ويفجّرونَ حربَ السكاكين، حربَ السلاحِ الأبيضِ، وفي يومين اثنين طعنَ الشبابُ عشراتِ الجنودِ بالشباريَ والسكاكينِ والفؤوسِ.. وما يزالون.

★ ★ ★

بعد أيامٍ كان بيتُ عامر أبي سرحان في قريةِ العبيدية قد أُخليَ من سكانهِ وأثاثِه.. وفي الساعةِ الثالثةِ من فجر يومِ السبت في ١٩٩٠/١١/٣ هزَّ انفجارٌ شديدٌ قريةَ العبيدية

لقد تهاوت ثلاثةُ طوابق وستُّ شقق وستبنى البيوت أعلى وأحلى على الأرض الفلسطينية المحررة بإذن الله.

وجوامعَها ومدارسها المقفلةَ.. وسمع السكانُ في مدنِ بيتِ لحم وبيتِ ساحور والقدسِ وحتى مياهِ البحرِ الميتِ هذا الانفجارَ.. لقد تهاوت ثلاثةُ طوابقَ وستُ شققٍ.. وتهدمَ قِنُ الدجاجِ وحظيرَةُ الماشيةِ!!

في ذلكَ اليومِ نامت طفلةُ عامرٍ وزوجُهُ ووالدهُ وأخوتهُ وأهلهُم في الخيامِ.. وبدأ العربُ في فلسطينَ والأردنِ والعالمِ العربيِّ والاسلامي يجمعونَ التبرعاتِ لاعادةِ بناءِ بيتِ عامرٍ وكلِّ بيتٍ يهدمهُ العدوُّ الاسرائيلي..

وستُبنى البيوتُ أعلى وأحلى على الأرضِ الفلسطينيةِ المحررةِ بإذنِ الله.

المراجع

- كتاب قرية العبيدية اعداد احمد محمد علي خليفة ١٩٨٨.
- الموسوعة الفلسطينية ـ العهدة العمرية (ايلياء).
- الموسوعة الميسرة.
- تقرير لجنة تقصي الحقائق التابعة للهيئة الاسلامية في القدس عن احداث المسجد الأقصى يوم الاثنين الأسود.
- ترجمات من صحف العدو من ارشيف دار الجليل
- الجرائد الأردنية، الدستور ـ الراي الصادرة في اعقاب مجزرة الأقصى شهري تشرين الاول وتشرين الثاني.
- مجلات البيادر السياسي واليوم السابع الصادرة في شهري تشرين الاول والثاني ١٩٩٠.
- مقابلات مع اشخاص من سكان القدس عايشوا مجزرة الأقصى بانفسهم.
- مقابلات مع اقارب البطل عامر ابو سرحان واهل قريته.

ملاحظة:

- في تاريخ ١٩٩٠/١/٣٠ صدر الحكم على عامر ابو سرحان بالسجن المؤبد ثلاث مرات والسجن الفعلي لمدة عشرين سنة اخرى.. وقد قال القاضي انه لم يكن بالامكان اصدار حكم اشد من ذلك بحقه..

- في خلال ايام قليلة، قام الابطال عمر الشواهنة وايمن عبدربه وهيثم الجمله وفايزه مفارجه وجعفر دويكات وعشرات غيرهم بطعن الجنود الاسرائيليين. لقد دخلت الانتفاضة مرحلة جديدة بتصعيد استعمال السلاح ضد المحتلين.

هذه قصة حقيقية، فاذا ما اعتززت بها ايها القارىء، واحببت أن تساهم في الجهاد في سبيل الله في فلسطين، بالمال، فتبرع حالاً لبناء ما يهدمه الاسرائيليون من بيوت ابطال حرب السكاكين.

املأ الكوبون التالي وارسله مع تبرعك لحساب اللجنة الشعبية الأردنية لدعم الانتفاضة:

- **الاسم: «ان رغبت»** ....

- **العمر:** ....

- **العنوان: «ان رغبت»** ....

ارغب بالتبرع لصالح عامر ابو سرحان ورفاقه الابطال في حساب اللجنة الشعبية الأردنية لدعم الانتفاضة **رقم الحساب في البنك العربي ١١٩١٤**

وذلك بمبلغ .... **نقداً او شيكاً.**

رسم الغلاف: الفنان عبدالرؤوف شمعون

الرسوم الداخلية بالابيض والاسود الطالبة سوزان عبدالرحمن منكو والشاب الواعد راشد الكباريتي.
الصور الوثائقية من دائرة الاعلام في منظمة التحرير الفلسطينية.

كُتب صَدَرت للمؤلفة

روضة الفرخ الهدهد

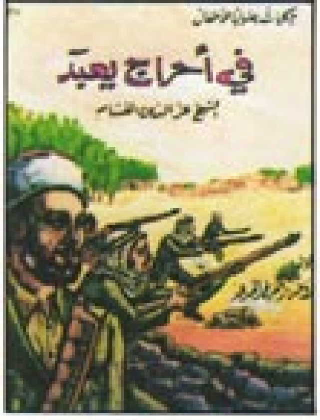

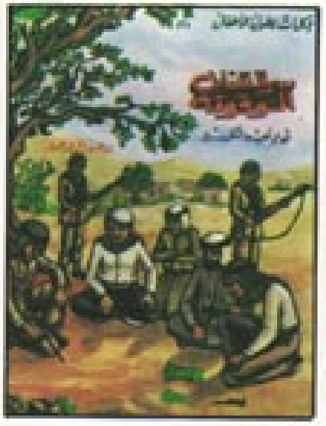
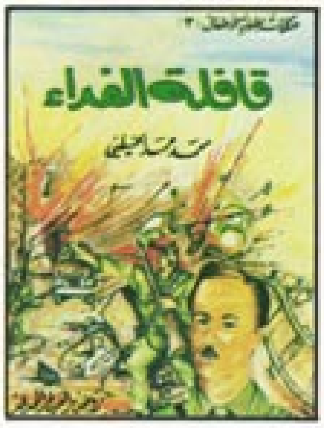

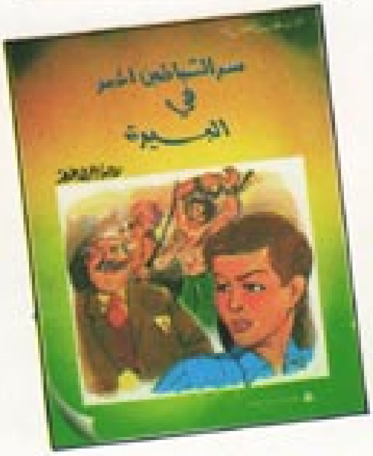

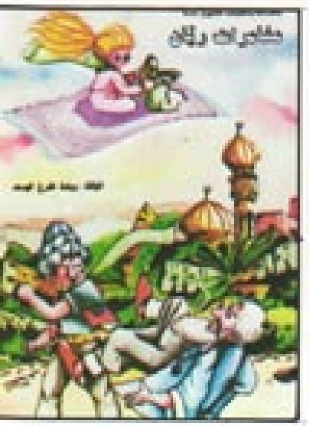

كما صدر للمؤلفة:

يوم الأرض والقمح المشتعل.
قراصنة البحر وسناء محيدلي.
سر جبال اوراس - جميلة بوحيرد.
عرس الروح عبدالرحيم محمود
من قصص الانتفاضة:
في نابلس ليلى وفرن الصمود
في بيت ساحور ماكينة الخياطة
ومعركة الضريبه.

مطابع دار الشعب - عمان - الأردن

يُطلب هذا الكتاب من
دار كندة للنشر والتوزيع
عمان - الأردن - ص.ب ٤٥ تلاع العلي - هاتف ٨٤١٨٨٦ - تلكس ٢٣٨٤٩
ومن المؤلفة : ص.ب ٤٤٦ عمان - هاتف ٨١٩٢٨٢